يُضحك الرب من عبده، فيقول له رسول الله، صلى الله عليه وسلم : «غَمْسُه يَده فى العدو حاسرًا..» فينزع درعه فيقذفها، ثم يأخذ سيفه ويخوض فى المعركة حاسرًا، لا يبالى أوقع على الموت أم وقع الموت عليه!!

جند الله فى المعركة

وأمد الله المؤمنين بروح من عنده، فازدادت حماستهم، وارتفعت حرارتهم، وتضاعفت قواهم؛ حتى ليحس الواحد منهم أنه قد صار كفئًا لعشرة من المشركين، وأن يد الله فوق يده، تحرك سيفه فيضرب، وتسدد رميته فيرمى؛ وأنه فى حشد من جنود الله الخفية، التى لا يدرك كنهها ولا يعرف مداها.

وتضاءلت فى أعين المؤمنين كثرة المشركين، فجعلوا يفترسونهم كما تفترس الذئاب الغنم، ويكتسحونهم كما يكتسح السيل الغُثاء؛ وانعقد فوق المعركة جو رهيب، ملأ قلوب المشركين بالرعب، بقدر ما ملأ قلوب المؤمنين بالقوة والثبات..

الرسول يدعو ربه ويستغيثه

وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فى عريشه، يتابع المعركة وقلبه متعلق بالله عز وجل؛ تارة ينزل إلى المعمعة فيُنهض الهمم، ويقوِّى القلوب، ويحث على القتال، وتارة يصعد